وسخط معظم فئات الشعب الفلسطيني · اذ فرض على سكان عكا زراعة سبع وثلاثين الف شجرة زيتون ، واباح البيوت والدوابلسكن وتنقلات الجنـــود ، وحدد نوعيـــة الحاصلات الزراعية ، مما ادى الى تخريب الزراعة ، والى ارتفاع في الاسعار ، وصـــل الى « اكثر من مئتين في المئـــة » (١)

وهربا من التجنيد الاجباري ، اخذ الشباب يغادرون البلاد ، كما اخذ بعضهم «يشوهون انفسهم فسملوا اعينهم واقتطعوا سباباتهم » · (٢) وتمكنت انتفاضة نابلس التي قادهـا الشيخ كاظم احمد ، من ارغام ابراهيم باشا ، على التراجع عن فرض التجنيد الاجباري والتخفيف من الضرائب المفروضة على الفلاحين ، والغاء تحديد الحاصلات الزراعية·(٣)

ومن اجل التخلص من الاحتلال المصري قاد ابراهيم ابو غوش عشرة الاف ثائـــر ، معظمهم من الفلاحين ، في جبال القدس ، بدعم ومساندة من ال‌الحسيني ، الاســـرة الاقطاعية المسيطرة على الوقف الاسلامي · ورأى اميل الغوري ، ان الثورة التي بـــدأت عام ١٨٣٤ م ، امتدت الى نابلس والخليل وصفد ويافـا وغـــزة ، وانهـــا طالبـــت « باستقلال البلاد وانشاء دولة عربية فيها » وانها (عاودت الظهور عام١٨٣٨) ·(٤)

ووصف لوتسكي هذه الانتفاضة قائـــلا :

« ··· وفي عام ١٨٣٤ · كانت قد قامت اول انتفاضة فلاحية كبيرة ضد التجنيـــد، شملت فلسطين كلها تقريبا ، وابيدت انئذ الحملة المصرية التنكيلية المرسلة الى جبـــال اليهودية (القدس) · وحاصر الثوار ابراهيم نفسه في القدس · وجاءت لمعونته امدادات من مصر بقيادة محمد علي الـــذي خاض بنفسه الحملة للتنكيل بالمساهمين فـــــي الانتفاضة ··(٥)

نتيجة ذلك تنكر محمد علي للاتفاقية التي عقدها ابنه ابراهيم باشا مع الشيخ كاظم احمد في نابلس ، وتمكن من قتله و« زيادة الضرائب على اهل نابلس ، ومن التعـدي عليهم بصورة خاصة ، مما ساعد في اتساع دائرة الانحطاط الزراعي وخراب الارضـــ الزراعية القليلة في فلسطين » · (٦)

ان الانتفاضة الشاملة وصمودها في وجه محمد علي وابنه ابراهيم ، وتجددها فـــي عام ١٨٣٨ ، تثبت زيف الادعاء ان حركة ابراهيم باشا في فلسطين حركة اصلاحيـــة، وتؤكد القول ان هذه الحركة دمرت اساس الاقتصاد الفلاحي الفلسطيني ، ومهـــدت لخراب وتدمير القرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر · خاصة عندمـــا اقدم ابراهيم باشا عام ١٨٣٨ على الغاء نظام الاستئجار في الاراضي الاميرية ، التي اعتاد الفلاحون الفلسطينيون العمل بها ، مما يفسر اسباب الانتفاضة الفلاحية الثانية·

الخطه البريطانية : طرد محمد علي وتقليم اظافر النفوذ الروسي·

كانت بريطانيا حينئذ ، خاصة بعد معركة قونية (٢١ـ ١٢ ـ ١٨٣٢) ، تخشى خطريـــن اساسيين :

الاول نمو وتوسيع دولة محمد علي وتكوين امبرطورية عربية تحمل في ثيابها النفوذ الفرنســـي ·